بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣/ ١/ ١٤١٧هـ

فضيلة الأخ الكريم الشيخ أحمد الفهد العريفي
صاحب كتاب «قضاة مدينة حائل» سلمه الله وعافاه وأسعده ولا أشقاه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وقع في يدي كتابكم الموسوم «قضاة مدينة حائل» في غضون ١٤٠ عاماً، ألفيته جهداً مشكوراً وعملاً مأجوراً، فقد أتيت بما أخفاه التاريخ، وأعلنت ما خفي على كثير من رواد الأدب المهتمين بسير ومناقب الفضلاء من هذه الأمة، فجزاك الله خير الجزاء. وقد رأيت أن أزودكم ببعض ما لدي فيما يتعلق بحائل رجاء النظر فيه، وإن قدر لكم أن تعيدوا طباعة الكتاب فقد أذنت لكم بتضمينه ما ترغبون تضمينه من كتابتي هذا إليكم.

أولاً: أروي عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ قصة سفر الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف إلى حائل، قال الشيخ عبد الله: بلغ ابن رشيد أن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف يبث الدعاية لآل سعود، ويقلل من شأن ابن رشيد، فرغب أن يستدعي الشيخ إلى حائل ولكن بطريقة لا يظهر فيها لفت الأنظار، ولا إهانة للشيخ، فقدم محمد بن رشيد إلى الرياض كأنه غير قاصد القبض على الشيخ، فلما علم الشيخ أن ابن رشيد سيقدم إلى الرياض سافر إلى الخرج فلما وصل الأمير الرياض سأل عن الشيخ عبد الله فأخبر أنه توجه إلى الخرج، وبعد فترة أقامها في الرياض أعلن أنه يرغب زيارة الخرج غير أن الشيخ أدرك من تحركات ابن رشيد إرادة القبض عليه. فتوجه الشيخ عبد الله إلى حوطة بني تميم فلما دخل ابن رشيد الخرج وسأل عن الشيخ فأخبر أنه توجه إلى حوطة بني تميم فأرسل الأمير مندوباً منه يبلغ الشيخ عبد الله رغبة الأمير مقابلته في الخرج، قال الشيخ عبد الله بن إبراهيم:

فعاد الشـــيخ عبد الله بن عبد اللطيف إلى الخرج ومعه الشـــيخ سليمان بن سحمان ووصل الخرج ليلاً فأمر الأمير باستقبالهما وإنزالهما منزلة الضيافة، وفي الصباح الباكر اصطف خدم وجنود ابن رشيد صفين ومن بينهما دخل الشـــيخ عبد الله والشيخ ســـليمان يرفع صوته بالحوقلة وبدعاء الكرب، لا يدريان ماذا ســـيحصل من ابن رشيد، وبعد السلام تكلم ابن رشيد وقال: يبلغنا عن بعض المشـــايخ وطلاب العلم تكفير ابن رشيد. فقال الشيخ عبد الله: المسلم لا يكفر، ومن كفر المسلم فقد كفر، وعلى المدعي بيان دعواه، ونحـــن لا نكفر إلا من كفره القرآن، ونبرأ إلى الله من تكفير المســـلم، ثم أبدى ابن رشيد رغبته في مصاحبته إلى حائل لحاجته إليه وحاجة بلاده إلى مثل الشـــيخ عبد الله، فقال الشيخ عبد الله: حقكم علينا السمع والطاعة، فتوجه الشيخ عبد الله والشيخ سليمان معاً إلى حائل، وبعد وصولهما أتى الناس إلى الشيخ بدعوته وإكرامه، فاعتذر الشيخ عن دخول بيت أحد من الناس ولكنه قال: من أراد إكرامي ودعوتي فيأتي بما عنده في منزلي قال: فتقاطر الناس على بيته بالذبائح والحبوب والتمور والألبان، ثم أن الشـــيخ عبد الله بدأ دروسه في حائل ومع التدريس كان يقدم لطلابه ما جاء به أهل الفضل ممن أرادوا إكرام الشـــيخ ودعوته. فتكاثر الطلاب وعمر بيت الشيخ والمســـجد. وكان بيته مدرسة ودار ضيافة، وفي فترة وجيزة أشار من أشار على ابن رشيد بأن يأذن له بالرجوع إلى بلده فقد كثر أتباعه وتلاميذه، وقد قيل إن الذي صحب الشيخ في سيره أكثر ممن وراء ابن رشيد من خدمه عاد الشيخ عبد الله إلى الرياض ولم يحدد الراوي المدة التي أقامها في حائل.

ثانياً: ترجمتم للشـــيخ عثمان بن منصور وذكـــرتم أنه على خلاف مع الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب، وصلح ما بينهما في آخره.. أقول: توفي الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب ســـنة ١٢٠٦هـ، وابـــن منصور ولد عام ١٢١١هـ فكيف يكـــون بينهما خلاف، ثم صلح ما بينهما، الخلاف ليس بين ابن منصور والشـــيخ محمد بن عبـــد الوهاب، ولكنه خلاف للدعوة،

وقد اتهم ابن منصور دعوة الشيخ بأنها دعوة شبيهة للخوارج، وألف كتابه الذي أسماه: (كشف الغمة عن تكفير هذه الأمة)، وفي مكاتباته ومراسلاته ما يحكم بـه على ابن منصور باضطراب عقدي، ولهذا قال الشـيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بالرد عليه في كتابه (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشـيخ الإمام)، وسبق الشـيخ عبد الرحمن بن حسن ابنه في دحض شـبه ابن منصور وبيان ما هو عليه في الاضطراب، وقد قمت بجمعها في رسـالة واحدة بعنـوان (الدر المنثور في الـرد على عثمان بن منصور)، وفيها كتابه القيم (المقامات). وقد سـأل الشيخ عبد الرحمن عن شرح ابن منصور لكتاب التوحيد وقال فيه ما فيه وكأنه لا يستحسنه؛ ولهذا يتبين لك أن الخلاف ليس بين الشـيخ محمـد وابن منصور، وإنما الخلاف في العقائد واختلاف لأهل السـنة والجماعة. ويكفي في ذم ابن منصور أنه تلقى عن داوود بن جرجيس البغدادي، وهذا من المناوئين للدعوة السلفية، رد عليه الشـيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه (القول الفضل النفيس في الرد على داوود بن جرجيس). كما رد عليه الشـيخ عبد اللطيف في كتابه (منهاج التأسيس). وكذا الشيخ عبد الله أبابطين، وكل هذا الردود مطبوعة متداولة.

ثالثاً: حيث ذكر بعض المكتبات في حائل، فإني أفيدكم أنه وقع في يدي بعـض كتب مخطوطة، ذكر فيها كاتبها أنه من حائل، فإن قدر لكم زيارة الرياض فشـرفوني أطلعكم على ما لدي من المخطوطات لتكون ضمن ما أشرتم إليه من اهتمام أهل حائل بالمكتبات والكتب قديماً وحديثاً.

رابعـاً: في الحقيقة أنكم ذكرتم قضـاة حائل، وفيهم من ليس من أهل حائـل كابن عبد الجبار، وابن مسـلم، وابن منصور وغيرهم؛ فأين علماء حائل حتى يشهد لهم التاريخ بالتسلسل العلمي في ماضيهم وحاضرهم.

أخي الكريم: إن وجدت عيباً فسد الخلل، قصدت من ذلك المذاكرة والإفادة بما لدي، وأنتم أهل الاختصاص والسبق في الكتابة والتأليف. نسأل الله لنا ولكم حسن الجزاء، وقبول الأعمال، والله يرعاكم ويتولاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم/ إسماعيل بن سعد بن عتيق